وجودك سعادتي

أروى يونس

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الكتاب : وجودك سعادتي

المؤلف : أروى يونس

تدقيق لغوي : هدير محمود

تصميم الغلاف : محمد دربالة

رقم ايداع: 2019 - 23556

ترقيم دولي: 978-977-85604-1-1



دار مسار للنشر و التوزيع



01020439639



massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

أروى يونس

وجودك سعادتي



إهداء

-للشخص الذى جعلنى احلمُ وكان سبباً في تحقيقه لوالدى ٠

-لصديقتي التى أحيت شغف تحقيق حلمى بعد أن كان مستحيلاً٠

-للتى كانت سبباً فى أن اكتب للكاتبة ساندرا سراج٠

-للثلاث اشخاص الذين امنوا بى وبحلمي٠

وجودكم سعادتي

انتهت حروبي وبدأتُ ببناء
كل شيءٍ بي من جديد ولكن
سأصنع لك تمثالاً في قلبي
لتخلدَ ذكراك.

وما الحياةُ إلا حربٌ نستيقظُ كل يومٍ
لنخوضها حتى ننال الشهادة.

آسيل

أراه بأعينٍ بها بركانٌ وحممٌ من الدموع مع أخرى ليراني ويشيحُ بوجهه عني، الذي كان يحرقه الشوقُ لرؤيتي فقد بردت مشاعره فما ذنبي!!! فقد غادرتني وتحطم حلم بغير وجودك . . . آلان أمامُكَ أنا خسرتك وخسرت حلمي واعتقد أنني خسرت نفسي .

*****

أصبحتُ في صراعٍ داخلي، لا اعلم ماذا أفعلُ أو ماذا أقولُ لِمَن حولي عن هذا الصراع الذي سلب قدرتي علي التعايش، أو ماذا اقول لك!! نعم؛ فأنت سببُ كل هذا، ولكن حتماً سأخرجُ من هذه الحربُ التي أدت لدمارٍ عظيمٍ بي، سأخرجُ بجسدي وروحي منتصرة، وأنت وحياتي خاسرين، آلان وبهذا الوقتُ أخذتُ قراري الذي سيؤدى لإنتصاري بالتأكيد، اليوم سيكون يوم فراقنا. . ؛ أقف أمام مرآتي واحدثُ نفسي قائلةً لها: الآن بدأت حربك التي ستنهى جُزءً من حياتهم وتبدأ حياتك المُريحةُ التي طالما تمنيتيها، ارتدي فُستاناً قصيراً أسودُ اللون تاركةً شعري منسدلٌ علي كتفي متطايرٌ مع الهواء، أضع أحمر شفاه ليبرز شفتاي وكحلاً أسوداً

ليعطي لعيناي الجرأةَ والسحر، لا؛ لن ألبس حذاءاً فكلها دقائقٌ وتطيرُ روحي المُنهكة، أخرجُ من المنزل تاركةً كل ما تعلقتُ به وسأخرج من حياتي وحياتهم تاركةً من تعلقتُ بهم، أسيرُ كأميرةٌ ذاهبةٌ لمملكتها، أسيرُ غير مُباليةٌ لِمَن حولي من البشرِ فهم في حياةٍ مخادعة، أسيرُ وكأني ذاهبةٌ لراحتي التي لم أعثرُ عليها هنا؛ وحتماً سأجدها بمكان آخر، توقفت بالمكان الذي كان دائماً يجمعنا يوماً، انظر حولي مُتعجبةٌ علي هذا الإنتهاء الذي أدى بي ثم انظر لأسفل الكوبري الذي يعلو بكثيرٍ عن البحرِ، وما أدراك ماذا يعنى لِيَ البحرُ فبرغم حبي له؛ فهو أكبرُ مخاوفي وسيكونُ من أُلقي به مخاوفي منك ومن هذه الحياة، استطيع أن أحبه ألان لأنه الملجئُ الوحيدُ للهرب من هذا كله؛ وخاصةً أنت، نعم؛ أنت يا مَن منحتَ له حياتي، يا مَن أعطيته قلبي، وماذا عساي أن أقول غير أنني أحببتك وحُبك أماتني وأنا علي قيد الحياة، أقف علي حافةِ السور أُعانِقُ مُذكراتي وأُغمضُ عيناي لأتذكرك وأتذكر ما مضى من عمري معك أتذكره وكأنه حلمٌ جميلٌ أستيقظتُ منه لأجد مصيري بالإنتحار ينتظرني، أريد أن اُلقي بجسدي المنهمكُ لأُنهي حياةً لم يكن لها أيُ معنيً لتعيش بين بشر قد سَرى في عروقهم الكذب والخيانة، لاعطى روحي حياةً تستحقها بعيداً عن حياةٍ لم تستحقها، وهذه المذكرات ستموت معى، أخذ آخر شهيقٍ بحياتي لأسمع صوتاً من خلفي.

-استنى !!

*****

آلو

-أهلاً، مين معايا.

-انا هنا صاحبة آسيل، طنط؛ هي آسيل مكلمتكيش؟.

تعجبت وقلقت أمُ آسيل

وقالت: لا مكلمتنيش، مالها بنتي.

-لا مفيش يا طنط، معلش لازم أقفل.

أغلقت هنا الخطَ مع والدة آسيل وقد قلقت أكثر هي الأُخرى علي آسيل، فاتصلت علي خطيبها وهي تبكي قلقةٌ علي صديقتها.

-آلو يا مصطفي.

-مالك بتعيطي ليه يا حبيبتي!! اهدي، أنتي فين أنا جايلك.

*****

-يا أحم، يا أحمد.

-نعم يا سلوى.

-من خمس دقايق كلمتني صاحبة آسيل وسألتني أسيل كلمتني ولا لأ وكان صوتها في توتر، اتصل علي بنتي أنا قلقت عليها، أنا أصلاً كنت رافضة تروح اسكندرية تعيش لوحدها.

-مش هتقفلي السيرة دي بقى، بقالك سنتين بتقولي نفس الكلام.

-أعمل إيه دي هي اللي حيلتي.
قالتها بحزنٍ وقلبُها مقبوضٌ علي ابنتها وطفلتها الوحيدة التي انتظرتها بعد عشرِ سنينٍ من زواجها قَبل زوجها رأسها وقال
-خلاص متزعليش هرن عليها.
ظل يرن أبيها عليها ولكن هاتفها مغلق، فحاول أن يُهدأ زوجته فقال لها:
-ممكن تكون بترسم، ما أنتِ عارفة أنها بتقفل التلفون لما بترسم عشان محدش يشغلها وفاضل شهر علي افتتاح الجاليري وده كان حلمها وبتشتغل عليه بقالها زمان، متخليناش نشغلها، بنتك ب١٠٠راجل متخافيش.
هدأت قليلاً ورأت إنه معه حق ولكن ظل قلبها مقبوضاً .

*****

-مالك يا هنا بتعيطي ليه.
قالت بشهقةٍ وقلبٌ خائف.
-آسيل .
-جرالها حاجة؟.
-معرفش، من امبارح مختفية، بتصل عليها وتلفونها مغلق، روحتلها الجاليري لقيته مقفول، وروحتلها البيت وخبطت كتير ومكنتش موجودة، اللي ساكنة قدامها قالتلي إنها شافتها بعد الفجر امبارح كانت خارجة وكان شكلها مش كويسة، اتصلت

علي مامتها ومكنتش عندها، أنا خايفة عليها يا مصطفي . -طب اهدى متخافيش، هي أهلها عرفوا أنها مختفية ؟
-لأ لما كلمت طنط سألتها بطريقة غير مباشرة عن آسيل ولما لقيت الرد بالنفي قفلت .
-طب سيف !!!.
-ماله .
-ممكن يكون يعرف حاجة عنها.
-معتقدش.
-طب اركبي هنروحله.
تركب هنا مع مصطفي في سيارته، ثم يتصل مصطفي علي سيف.
-سيف أنت فين.
-أنا في الشركة، في حاجة !؟.
-أه، أنزل في الكافيه اللي جمب الشركة، ربع ساعة وهبقى عندك,

*****

آسيل

-استني .
أنظرُ خلفي لأجدها امرأةً مسنة، لم أبه بها لأسمع صوتها من خلفي يقول:
-انتي شايفة أنك هترتاحي لما تنتحري .

لم أنظر لها حتي كدت أن أُلقي بنفسي حتي آتت هذه المرأةُ بسرعةٍ وأمسكتني لأقعَ علي حافةِ الرصيف بجانبها، ثم احتضنتُ كُتابي وبكيت بشهقةٍ وتعبٍ وقلبٌ محطمٌ، لتقول لي
-الحل مش في أننا نهرب من مشاكلنا، كدة عمرها ما هتتحل يابنتي .
أبكي أكثر حتي كدت أنذف دماً من عيني فكيف اتحمل فُقدان حلمي وحياتي في آنٍ واحد؛ تساعدني علي الوقوف رغم كبر سنها تأخذني معها غير مُباليةٍ إلي أين أسيرُ حتي وصلنا لمنزلٍ أمام البحر يبدو عليه القدم.
-متخافيش ارتاحي هنا يابنتي.
أنظر لها كفتاةٍ مطيعةٍ وأهز رأسي بالموافقة، فهي تبدو أنها امرأةٌ طيبةٌ وبرغم سنها الكبير إلا أن ملامحها نقيةٌ وخلفها شقاء .
لا أعلمُ ولكني غفوت علي الأريكةِ بأريحيةٍ رغم صعوبة تأقلمي علي أي مكانٍ جديد.

*****

- إيه يا مصطفى مش عوايدك يعني؛ أزيك يا هنا.
-الحمدلله .
-آسيل
يبتسم سيف ابتسامةً جانبيةً وبسخريةٍ ولكن بقلبٍ محطمٌ ويقول .

-مبقاش في حاجة تجمعنا .
لاحظت هنا هذه الابتسامة لتزداد غيظةً فهو لا يعلم شيئاً ثم يردف مصطفي قائلاً:
-جايين نسألك لو تعرف حاجة عنها مش نفتح في القديم .
-مش فاهم؟.
-آسيل مختفية من امبارح ومنعرفش حاجة عنها وبنسألك لو تعرف حاجة أو جاتلك .
-براحة يا هنا اهدي.
لينعقد لسان سيف وينقبض قلبه خوفاً وقلقاً عليها وقد ظهر ذلك علي ملامحه . . . فسأله مصطفى.
-مالك يا سيف
-مم مش عارف
-تعرف حاجة.
-شوفتها أول امبارح بالصدفة في المول وكان معايا سارة .
لتزداد هنا غضباً وتقول
-ده كله بسببك، أنت السبب في اللي آسيل فيه.
-أنا عملت إيه، هي اللي سابتني في أكتر وقت كنت محتاجها، سابتني في عز ما كنت متدمر وغيرها وقف جمبي.
لتتذكر أنه لا يعلمُ شيئاً ولكن هو أخطأ أيضاً فتقول
-ما أنت متعرفش حاجة يا سيف، كل ده غصب عنها.

-مش فاهم غصب عنها أزاي يا هنا.
-اهدي يا هنا خلاص، بص يا سيف أحنا كنا جايين نسأل عليها مش جايين نتخانق .
-انا هدور عليها معاكوا .

*****

آسيل

-بشوفك دايماً قاعدة هنا، بتحبي البحر؟.
-مفيش حد مبيحبش البحر غير اللي أتأذى منه.
-قصدك انك بتحبيه عشان متأذتيش منه .
-لا قصدي أني مديتهوش فرصة في يوم يأذيني .
فهم قصدها بأنها تحب أن تشاهده من بعيد ولكنها لا تقترب من أعماقه. . . . مد يده وقال:
-اسمي سيف .
نظرت له بابتسامةٍ تعلو وجهها البرئُ ومدت يدها لتصافحه وقالت:
-وأنا اسمي آسيل.
أستيقظُ لا أتذكر شيئاً من مساوئِ وأول ما يخطر علي بالي هو أنت وأذكر أنني حزينة، حزينةٌ لجرحك لي وإرجاعي كشخصٍ غريبٌ لم تلتقي به قطٌ، لا أعلمُ لماذا احلم بهذا اليوم منذ فراقنا

رغم كرهي له، فلقائنا كان عقاباً لي، أقوم من علي الأريكة وأُلقي النظر علي هذا البيتِ البسيط وعلي جماله لأجد علي الحائط الذي يبدو عليه القدم صورةُ امرأةٌ جميلةٌ بأعينٍ زرقاء وابتسامةٌ ساحرةٌ بفستانٍ أبيضٍ ورجلٌ ممسكٌ بيدها ناظراً لها وكأنه حصل علي جائزته، تعجبتُ من نظرته اعتقد أنهما يحبان بعضهما ولكن لا يوجد أحدٌ بالمنزلِ فأخرج خارجَ المنزلِ لأجد البحر أمامي، فأجلِسُ علي الشاطئُ ناظرةً له بأعينٍ مليئةٌ بالدموعِ وقلبٌ محطمٌ لتختلس أذناي أغنيةٌ لفيروز وهي تقول

(شايف البحر شو كبير

كبر البحر بحبك

شايف السما شو بعيدة

بعد السما بحبك)

نعم يا سيف فحبي لك وصل للانهاية وعشقي لك لن يتوقف وإن أُخذت روحي. .

-بسأل نفسي دايماً ليه بنقعد بالساعات نشكي للبحر وقدامنا رب كبير بيسمعنا ويحللنا مشاكلنا علي عكس البحر.

أنظر لها لأجدها نفسُ المرأةَ العجوزُ التي جلبتني إلي هنا، ثم أكملت حديثها:

-كلنا مهمومين وكل واحد ليه حكايته بابنتي، بس ربنا عظيم ومستني يسمعنا، مستني يشوف ضعف عبده وقوة إيمانه ليه؛

يمكن لو كنتِ قريبة من ربك مكنتيش فكرتي في الانتحار.
نظرت لها بتأثرٍ وبأعينٍ بها دموع فهي محقة، أحياناً تفوتني صلاتي ولست قريبةٌ من ربي، هل يمكن أن يتغير الوضع.
-ممكن تعلميني أزاي أقرب من ربنا. .
-أكيد يابنتي.

*****

يتصل مصطفي بسيف
-ها دورت ؟.
-روحت كل الأماكن اللي كانت بتجمعنا بس ملقتهاش ومحدش شافها.
-وأنا معرفتش حاجة من رأيي نعمل محضر بإختفائها.
-تمام تلت ساعة وأقابلك.

*****

آسيل

-أنا معرفتش اسم حضرتك. .
نظرت لي بابتسامةٍ نقيةٍ جعلت تجاعيد وجهها تبتسم معها
-اسمي قمر.
-هو حضرتك عايشة لوحدك؟. .

نظرت للصورة المعلقة علي الحائط واختفت ابتسامتها تدريجياً ثم نظرت لي وقالت:

-للأسف أه، ومعنديش أولاد.

خشيت سؤالها عن التفاصيل حتى لا تحزن أكثر، فقولت:

-ممكن أقولك ماما قمر بما أنك هتعلميني أزاي أقرب من ربنا.

لم أُكمل جملتي حتى وجدت ابتسامتها أكثر إشراقاً وتقول لي كطفلة؛

-طبعاً، طبعاً بابنتي.

*****

أنا من رأيي منعملش محضر ونروح شقتها ممكن نعرف حاجة .

-مش عارف بس كدة بقالها ٣أيام ومحدش يعرف عنها حاجة.

-أنا رأيي من رأي سيق، إحنا نروح شقتها .

-طب معاكي رقم الراجل اللي هي مأجرة منه الشقة ؟. .

-لا مش معايا، بس أعرف مكان محله، روحت معاها قبل كدة عنده تدفع الإيجار .

-طيب يا سيف أركن عربيتك وتعال معانا .

*****

-أول خطوة هنقربي بيها لربنا أنك تنتظمي علي صلاتك لأن الصلاة عماد الدين بابنتي .

-لما بصلي مبحسش بخشوع لربنا وإن اللي بعمله ده حركات وبس . .
-لا لا طبعاً، أنتي فاهمة غلط، الحركات دي هي اللي بتبعد الطاقة السلبية والشرعنا وبتخلي ربنا يرضى عنا ويراضينا .
-طب أزاي أحس بالخشوع .
-أنك تكوني من جواكي عايزة تصلي وتقربي لربنا وقتها هتحسي بالخشوع ده، أنك تعترفي بغلطك وتشكيله .
أبتسم لها بشعوري بهذا الأمل والنقاء بداخلي وحتماً سيرضي الله عني فكيف له أن ينسى عبده المطيع وانا سأكونُ مطيعةٌ رضاءً له أقوم لأتوضأ وأخرج لأجدها تنتظرني بإسدال صلاة.
-شكراً يا ماما قمر.
أجدهاا تبتسم ابتسامةَ أمٍ لأبنتها وهي راضيةٌ عنها. . . .
-عفواً.
تساعدني في لبس الإسدال وتجعلني أقف بجانبها لنصلي جماعة.
ها قد بدأنا لأسمع صوتها الرقيق في القرآن؛ كنت اتعجبُ من جمال صوتها؛
بدأتُ صلاتي بإسترخاءٍ حتى سمعت الآية تقول (ولا تقنطوا من رحمة الله) نعم فالله لن يتركني وحيدة وسيجدد آملي بك وبى بكيتُ خاشعةً لربي تائبة علي نسياني له.

*****

-المكان هنا ؟.
-أه، اركن؛ هو ده المحل .
. . . .
-أزيك يا عمو.
-الحمدلله بابنتي .
-عمو أنا هنا صاحبة آسيل .
-أهلاً بابنتي .
-هو بصراحة كدة آسيل منعرفش حاجة عنها بقالنا يومين ومحتاجين مفاتيح الشقة ندخل ممكن نعرف حاجة. .
-لا حول الله ولا قوة إلا بالله، ربنا يطمنكم عليها ثواني ههشوفلكم المفاتيح .

*****

-أهلاً يا مدام لميس، مستر سيف مش موجود أومال راح فين مش المفروض عليه شغل.
-مش عارفة يا مدام هو طلع من مكتبه بسرعة ومقالش رايح فين .
. . . .
-أيوة أنا في اجتماع دلوقتي معلش هقفل عشان مشغول .
-أنا في الشركة يا سيف .
-أنا آسف لازم اقفل.

قفل سيف هاتفه ومن ثم غضبت زوجه أبيه حتى كاد نار غضبها إلتهام من بالشركة جميعاً .

*****

صعد سيف ومعه هنا ومصطفى لشقة آسيل
-إيه ده !!
قالها مصطفى وهو مصدوماً من هول المنظر، فقد كسرت آسيل كل شئ .
-الظاهر إنها كانت متعصبة، أنت السبب ياسيف؛ أنت السبب
نظر لها سيف بغضب وهو لا يعرف بماذا ينطق أ يفعل حبيبته هي التي تركته وليس هو، فقال بنبرة صوتٍ مستسلمة
-آه ذنبي يا هنا، قوليلي أنا عملت إيه ؟ليه هي سبتني وبعدت عنى .
نظرت هنا لسيف؛ وعيناها تملؤوها الدموع ولكن لم تنطق بكلمة فكيف لها بالتحدث وهي التي وعدت صديقتها بعدم إخباره .
قطع مصطفى الصمت الذي ساد بينهم قائلاً:
-يلا ندورعلي أي حاجة ممكن تكون سابتها دليل .
انطلقوا جميعاً بشقتها بحثاً عن شئ يجدوا به آسيل .

*****

سيف

ذهبت متجهاً لغرفتك مشتاقٌ للهوك وحبك للعب ومشتاقٌ لكِ عزيزتي أمسك بفستانٍ لكِ احتضنه؛ آملاً بأن أشعر بحضنك
هل لكِ بمعرفة حجم الآلام الذي يجتاحني يا آسيل؟ تركتيني !!!
لماذا ؟ بماذا أخطأت أنا؛
هل كان حُبك خدعةٌ؟ أو أنا الذي أوهمتُ نفسي؛
فراقك كان بمثابة قلبٍ أنفصل عن جسد، كان بمثابةِ روحٍ خرجت من شخصٍ؛ أنا اتألم يا آسيل؛ وآلمى سيقتلني لا أستطيع العيش كإنسانٍ بل أنا ميت، نعم فكل ما بداخلى مات هل لكِ بالرجوع؟.
»اشتقت إليكِ«
-سيف انت كويس؟.
قالها مصطفى متعجباً من دموع خانتني بسقوطها.
-أنا كويس، لقيتم حاجة ؟
جاءت هنا مسرعة قائلةً .
-انا لقيت الورقة دي .
آخذ مصطفى الورقة وبدأ بالقراءة .
-يبدو أن هذه الحياة ترفضني، فقدتُ حبي وفقدت حلمي، فقدت شغفي بهذه الحياة لا أريدُ العيش بعد الآن، يقتلني الألمُ

مائةَ مرةٍ باليوم، منذ فراقي بسيف وأنا أدعي أنني بخير، ولكن لا؛ من يوم فراقنا وأنا أبكى وحدي كل يوم، ولكن اليوم لن يكون هناك بكاء؛

-آسفة يا هنا لتركي لكِ هكذا، آسفةً لإبتعادي ولكن يجب أن ارتاح، يجب أن أنهى حياتي فليس لها أيُ قيمةٍ فقد أصبح داخلي ظلام .

-آسفةٌ يا أبي ويا أمي فابنتكما استسلمت لحربٍ طحنت قلبها آأمل بأنكم ستسامحوني» .

لم يكمل مصطفى قراءته حتى سقطت هنا علي الأرض غارقةٌ بدموعها ومصطفى حاول بتهدئتها؛

وأنا؛ أنا لم استطع أن استوعب، كيف!! ومتى!! ماذا فعلتي يا آسيل ؟ لا؛ رجاءاً عودي؛ أنا هُنا يا حبيبتي لا لا يا آسيل انتِ كاذبة لم تنتحري لا، لا أشعر بجسدي اشعر بتخديره دموعي تجمدت بعيناي، لا لا أستوعب أنكِ رحلتي بهذه البساطة

-سيف؛ سيف.

قالها مصطفى صارخاً بأن انتبه له ولهنا التي اغشي عليها

-هات مفاتيح العربية

نزلنا من البيت مسرعين للمستشفى وأنا لستُ بوعيي، أتمنى لو أنني بحلم. .

*****

آسيل

-شكلها هتمطر .
قالها سيف ناظراً للسماء، عرفت آسيل صوته فعرفت أنه هو فظلت ناظرة للبحر وقالت:
-تفتكر البحر زعلان عشان تكون الأمواج بالعصبية دي؟؛
-و إيه اللي يخلى البحر زعلان ؟.
- عشاني .
نظر لها سيف متعجباً!! فرأى الدموع بعينيها.
-ممكن أعزمك علي قهوة ؟ .

*****

في كافيه مطل عالبحر جلسا سيف وآسيل بجانب الحائط الزجاجي الذي يطل مباشرة علي البحر.
-اتنين قهوة لو سمحت .
-سكرها ؟ .
فرد سيف وآسيل في ذات اللحظة .
-سادة !! .
-سادة !!
فنظرا لبعضهما وابتسما، ثم قال سيف:

-اتنين قهوة سادة.
فغادر النادل ثم نظر سيف لآسيل بابتسامةٍ وقال:
-أتوقعت انك بتشربيها سادة.
-و إيه سبب توقعك ؟ .
-كنت بشوفك كل يوم الصبح ولمدة قاعدة علي البحر بتبصيله كأنك بتدوري علي إجابات لأسئلة مش لاقية إجباتها ويوم ما أتجرأت وكلمتك، كلمتيني بطريقة عميقة والنهاردة بسؤال غريب!! فأكيد واحدة زيك مش مفهومة هتشرب قهوة سادة.
توقعي صح ؟ .
-اممم مش بالظبط أوى، بس السكر بيضيع حلاوة القهوة .
-طب ممكن اسأل علي سبب خنقتك؟ .
نظرت آسيل للبحر وقطرات المطر المتساقطة ؛
-في قلبي هدف بس بحس بضعف كل ما أحاول أحققه رغم إني أخد أكبر خطوة في حياتي عشان أحققه؛
-وهو؟
-الهدف ولا الخطوة اللي آخدتها ؟ ز
-الأتنين.
-الخطوة اللي أخذتها إني سبت أهلي في القاهرة وجيت إسكندرية من شهر احقق حلمي والحلم إني أفتح جاليري برسوماتي.
-ليه إسكندرية ؟

-بحبها أتربيت هنا وكنت دايماً أروح مع بابا علي البحر وانأ صغيرة، بس بابا اضطر انه يروح القاهرة عشان شغله .
لم ينطقا الاثنين بكلمة وعم الصمت بينهم .
سيف ناظراً لآسيل وآسيل تتحاشى نظراته ناظرةً لفنجانها، فقطع سيف الصمت وقال:
-ممكن أقولك حاجة ؟.
لم تنطق بكلمة بل هزت رأسها بالموافقة وأخذ سيف نفساً عميقاً ثم قال:
-بحبك، فضلت براقبك لشهرين وفي كل مرة كان قلبي بيتمسك بيكي أكتر، اتشجعت وكلمتك من يومين؛ و ! والنهاردة بقولك مشاعري
في الحقيقة يا سيف شعرت بأني أحبك منذ أن عرضت علي شرب القهوة معك؛ كنت أشعر بأنك ستكون سعادتي وحقاً كنت سبباً لتجعل حياتي أسعد، لتجعلني أطير، ومن فرط سعادتي نسيت كيف كان الشعور بالحزن .
-دايماً كل تدبير من ربنا بيحصل في حياة الإنسان بيكون ليه سبب وحكمة بعدين.
قالتها ماما قمر وهي مبتسمة؛ فأكملتَ
-ممكن أعرف ليه كنتِ هتنتحري؟ .

*****

خرج مصطفى من الغرفة بالمستشفى
-هنا كويسة ؟
-أه بقت كويسة أنت كويس ؟ .
-مش عارف.
قالها سيف وداخله يحترق.
-لسة بتحبها يا سيف.
-محبتش غيرها ومش عارف ليه سابتني!! خايف تكون انتحرت يا مصطفى.
-اهدأ هنروح نعمل محضر بإختفائها.
رن هاتف سيف معلناً قدوم العاصفة، فنظر لهاتفه فوجد أنها زوجة أبيه فقام بالرد.
-نعم
-أنت فين من الصبح لحد دلوقتي.
-عندي شغل.
-شغل إيه ده ياسيف؟.
- لو سمحتي متزعقيش أهدى قولتلك عندي شغل وهخلصه وأجي.
-لا أشوفك دلوقتي قدامي يا سيف .
-يا . . . . . .
لم يكمل جملته حتى أغلقت الهاتف فزفر سيف؛ ثم قال مصطفى:

-روح أنت الوقت أتأخر وبكرة نتقابل ونعمل محضر بإختفائها.
-تمام ، بس ممكن طلب. .
-أكيد أتفضل. .
-عايز مفاتيح شقة آسيل.

******

-الحب عمره ما كان طمع يابنتي. .
لتسبق آسيل دموعها وتقول:
-عارفة، بس !! بس كان لازم أبعد.
-لا مكنش لازم تبعدي، كان المفروض تتكلمي وتواجهيها .
-أواجها أزاي أروح أتخانق معاها وجوزها لسة متوفى ولا سيف يجراله حاجة؟ .
-أقولك علي حاجة. ز
هزت آسيل رأسها بالموافقة ومن ثم قمر بدأت بسرد قصتها
-جوزي الله يرحمه كان صياد؛ وأنا كنت في شبابي بنت في بيت أبوها متدلعة، مكنتش شقيت في حياتي، كان كل طلباتي مباحة، كنت بخرج كل يوم جمعه الصبح علي البحر لوحدي، كنت بحب أبص للصيادين والبحر والهوا في روقانه لحد ما شوفت عاصم بيصطاد؛
ثم أخذت نفساً عميقاً وأكملت بابتسامة وشوق؛

-وفي لحظتها اصطاد قلبي هو، فضلت بصاله ومشلتش عيني من عليه لحد ما أخد باله منى جه بالمركب نحيتي ومدلى إيده بإني أجرب، مترددتتش لحظة وفعلاً مدت له إيدي، كنت بستنى يوم الخميس ده وأنا علي نار عشان لمحة منه، مكنش يعرف عنى حاجة غير اسمي وطلب رقم بابا ييجي يتقدم بس بابا رفضه لما عرف إنه صياد، روحت له في يوم وقولتله أني بحبه ومستعدة أعيش معاه في كوخ .

كانت آسيل تنصت بإهتمام، وقمر أخذت شهيقاً؛ وأكملت

-قولت لأهلي أني موافقة عليه، كنت عارفة أني مش هكون سعيدة مع غيره، وأتقدم تاني؛ وأهلي كانوا رافضين بس أنا كنت عايزاه وبالفعل أتجوزنا من غير فرح أو هيصة والكلام دا رغم أن البيت كان بسيط بس كفاية أنه كان بيجمعنا؛ فيابنتي الظروف عمرها ما كانت عائق ومفيش حاجة اسمها ظروف في عالم الحب .

-مجبتيش منه ولاد؟.

نظرت لها قمر بابتسامة ودموع .

-بعد جوازنا بسنة إكتشفت أني عندى كانسر في الرحم وكان لازم أشيله، وعاصم فضل واقف معايا في أصعب لحظات عمرى كان هو ليَ أب وإبن وزوج وحبيب؛ كان روحي يابنتي؛ و» و دلوقتي مليش روح.

بكت قمر واحتضنتها آسيل حتى هدأت ومن ثم أكملت حديثها؛
-بس عارفة أتعلمت أقول »الحمدلله« ربنا دايماً كان موجود معايا .

*****

-أهو جيت ياستي نعم.
-كنت فين ياسيف من الصبح وسايب الشركة ؟.
-كنت في شغل برا.
-وليه قفلت في وشي السكة ياسيف هو أنت فاكرني إيه؟.
-كفاية عصبية بقى.
-طب أنا كنت عايزة اكلمك في موضوع .
-اتفضلى .
-وأنت واقف !!.
-أهو قعدت.
-أنت حالياً مسكت الشركة ولازم تكبرها والشركة مش هتكبر إلا بمساعدة أبو سارة .
- أنا مش قولتلك اقفلي علي السيرة دي؛ . .
-بس أنا حددت معاهم ميعاد خلاص.
زادت الشرارة بينهم فقال سيف بعصبية
-حددتي ميعاد إيه ومع مين!؟ .
-مع أهل سارة ياسيف عشان نقرأ الفاتحة.

-أنتِ أزاي تعملي حاجة زي كدة من غير ما تأخدي رأي.
-كان لازم أحطك في الأمر الواقع.
-مش هروح؛ قولتلك مليون مرة سارة صديقة شغل أنا مبحبهاش افهمي بقى.
تركها سيف وغادر بعصبية.

*****

سيف

لا أعلم لماذا ذهبت لشقتك ولكن كل ما أعلمه أنني أريدك يا آسيل، قلبي محطمٌ، لماذا؟ لماذا تركتيني خلفك وحدي لا أستطيع أن أبقى هكذا بدونك، أرجوا أن تكوني بخير ولم يحصل لكِ مكروه. ظللت أتجول بالشقة بحثاً عنكِ في الأرجاء؛ ولكنك اختفيتِ يا آسيل هل هان عليكي تركي بهذه البساطة كل مرة أتذكر يوم بكائي علي رحيلك، تتجمع الدموع بعيناي وتتصلب وكأنها تخشى أن تسقط كما سقطت في هذا اليوم، وهل لكِ أن تعرفي ما مدى الآلم الذي عانيت منه؟.
لا فكيف ستشعري بي وبألمي يا آسيل لستِ ما عليه الآن الذي سيشعر بي كسابق ماضينا وكسابق شخصك، تحرق قلبي ذكراكِ حتي أصبح رماداً غفوت علي سريرك حبيبتي؛ أشم رائحتك التي حفظتها، نظرت للسقف متخيلاً صورتك أمامي تضحكين فتضحك

عيناكي معاكي، وخدودكي التى تحمر خجلاً عندما اتغزل بكِ، أخذني عالمك حتى نمت واستيقظت صباحاً؛
ذهبت للغرفة التي ترسمين بها حني تخيلتك بها ترسمين، رأيت رسوماتك وفاجأتني إحداهن!! وقت شروق الشمس فتاة واقفة علي الكوبري تستعد للإنتحار.

*****

-الو يا هنا !
ارتبكت هنا.
-اي ! ايوة يا طنط أزيك ؟
-الحمدلله يابنتي، آسيل ليه تلفونها مقفول بقالها كام يوم آسيل كويسة ؟ .
-بصي!! بصراحة يا طنط آسيل!!
لم تكمل حديثها حني صرخت سلوى وقالت:
-مااالها بنتي؟ جراااالها حاجة؟.
- آسيل مختفية ومحدش يعرف عنها حاجة وهنروح نعمل محضر.
أغلقت سلوى مع هنا وبدأت بالبكاء؛ فسألها أحمد بصدمة
-مالها آسيل يا سلوى؟
-مختفية ومحدش يعرف عنها حاجة؛ لو حصلها حاجة هتكون

أنت السبب، أنا كنت رافضة أنها تروح ليه وافقت ليه!؟.
-مش وقت خناق يا سلوى قومي هنسافر إسكندرية.

*****

آسيل

استيقظتُ لأتذكر أنني حلمتُ بك، لا أعلمُ؛ ولكن أشعر بقلبي يطير لشعوري بأنك لي، نعم لي ولست لغيري كان خطأٌ منى تركك ولكن ماذا بي فاعلة.
. بحثت عن مذكراتي وبدأت بتدوين ما حلمت به .
ثم ذهبت لماما قمر لأقص عليها ما حدث في حُلمي متمنيةً حدوثه في واقعي .
أتمنى اتصالاً روحياً بي وبك يا سيف.

*****

-الو يا مصطفى.
-أزيك يا هنا بقيتي أحسن .
-أه الحمدلله.
-إيه في حاجة !؟
-مامت آسيل اتصلت وعرفت وشكلهم جايين إسكندرية .
-طب هروح أنا وسيف نعمل المحضر

-هاجي معاك
-لا متجيش أنتِ

******

-مصطفى !!
-إيه ياسيف، كنت هتصل عليك عشان نروح نعمل محضر.
-آآسي؛ آسيل !!.
-اهدأ مالك بتنهج ليه كدة أنت بتجري !!؟ .
-آسيل شكلها انتحرت يا مصطفى .
-ليه بتقول كدة يا سيف في إيه ؟ .
-لقيتها راسمة بنت واقفة علي كوبري وهتنتحر وقت شروق الشمس يعني زي ما قالت جارتها لما شافتها الفجر ماشية ومكنتش كويسة؟.
-انت فين دلوقتي أنا جايلك .
-عند كوبري استنالي .

******

سيف

صرخت بكامل قوااي علي أمل أن تسمعي ندائي لكِ يا آسيل، لماذا؟ لماذا فعلتي هذا؟ .

كان بمقدورك مواجهتي، ولكن لماذا ذلك؟.
عاقبتني علي خطأٍ لم ارتكبه يا آسيل، ما هذه الحياة، أخذت منى كل شئٍ أحببته .
تركتِ بقلبي مدينةٌ قد دُمرت برحيلك وآلماً سيزداد يوماً بعد يوم حني يسلبني الموت.
أصبح من الآن شلالاً يفيض من عيني .
أرهقني قلبي الذي بالكاد تحمل غيابك والآن عاقبته برحيلك عنه أتذكر عندما سألتني ماذا سأفعل عند موتك.
-سيف
-نعم يا روحي
-ممكن اسألك سؤال ؟.
-مممم
-هتعمل إيه لو أنا مُت ؟ .
-هعمل فرح .
قلتها وأنا مبتسم حينها ولكن لم تكن نابعةٌ من قلبي
-سيف متهزرش، أنا بتكلم جد هتعمل إيه ؟.
-وأنا مبهزرش هعمل فرح .
نظرتي إلي نظرةَ غضبٍ وقمتي مُسرعةً بسبب عصبيتك ولكن قُمت أنا لأمسك بيداكِ وجعلتك بين أحضاني؛
-مش ممكن أتخيل في يوم تسبيني وتمشى من الدنيا، أنا من غيرك

ولا حاجة يا آسيل.
نعم يا آسيل أنا بدونك لا شئ؛ لا أشعر بجسدي أشعر بتخديره.
سيف؛ سيف أنت كويس؟
-آسيل ماتت، مصطفى آسيل انتحرت.
-اهدأ بس تعال نروح نعمل محضر.
ذهب سيف معه مستسلماً لقدره وما فعله الدهر بهما.

*****

آسيل

جالسةٌ أنظر للاشئ أفكر بك ياسيف وفجأة شعرت بقلبي ينتفض،هل يمكن أن تكون لست بخير، لا أعلم ولكن أرجوا أن تكون بخير .
-دموعك في عينك، بتفكري فيه ؟.
في الحقيقة لطالما عيناي كانت تتلألأ بالدموع كاللؤلؤة في الصدفة وحقيقة أخري أنا لم أنسه قط كي أتذكره بل كان دائما في قلبي وعقلي.
-مبيروحش عن بالى، هو عايش جوايا .
-متأكدة أن ربنا هيجمعكم .
-يارب بجد تحصل معجزة .

******

-الو يا مصطفى في جديد.
-عملنا المحضر .
-طنط اتصلت وهما في الطريق.
-تمام ياحبيبتي ارتاحي وبالليل هكلمك ننزل.

******

-آسيل انتِ بقالك ٥أيام هنا ومحدش يعرف عنك حاجة يا حبيبتي.
-مش عايزة حد يعرف حاجة .
-يابنتي مش هينفع خليكي هنا قد ما تحبي بس لازم تعرفي حد.
-أهلي عايشين في القاهرة ففاكرين أنى بشتغل، و !!
-و !! و إيه ؟.
-هنا ! هنا هتقلق عليَ .
-مين هنا؟.
-صحبتي الوحيدة .
-مش لازم تكلميها تطمنيها عليكي .
-مش عارفة، بس أنا مش كويسة عشان اكلم حد.
-.........
-أنا آسفة لو تقلت عليكي .
-لا لا، ليه بتقولي كدة دا أنتِ دخلتي علي قلبي الفرح يابنتي
احتضنتها آسيل باكية؛

-أنا عارفة أن هييجي اليوم واللي هتكون فرحتك مش سيعاكي يابنتي بس قولي يارب.

****

بعد أسبوع تقريبا

-الو حضرتك والد آسيل.
-ايوة أنا يافندم.
-إحنا لقينا بنت حضرتك، كانت موجودة مع ست .
-بجد لقيتم بنتي، يا كريم يارب .
-أه، هبعتلك المكان اللي هي موجودة فيه.
-تمام يا فندم شكراً.
-ياسلوى لقوا آسيل يا سلوى.
-يااااكريم يارب، وديني لبنتي ياأحمد دلوقتي اتصلي بهنا طمنيها,
-وأنا هتصل بمصطفى ييجي يودينا .

******

-ينفع اللي وصلتيلوا !!
-مش عارفة .
-اتفضلي اهو خضتيهم وعملوا محضر وافتكروا أنك لا قدر الله اتوفيتي .

-هفهمهم كل حاجة لما ييجوا.

******

-الو يا سيف !
-إيه يا مصطفى، عرفوا حاجة عن آسيل، طمن قلبي .
-اهدأ يسطا لقوها.
-بجد يا مصطفى.
-أه بجد يلا جهز نفسك وهبعتلك اللوكيشن تيجي .
-. . . . .
-إيه مالك ياسيف؟.
-لا مفيش ابعتلي اللوكيشن هشوفها من بعيد بس، وبالله عليك متعرفهاش أنى كنت قلقان عليها أو كنت بدور عليها معاكم وفهم هنا بالكلام ده.
-بس يا سي. . !!
-مبسش يا مصطفى لو سمحت أعمل بس اللي قولتلك عليه.
-تمام ياصاحبي .

******

-آسيل أهلك برا.
خرجت آسيل قبل أن يخرجوا من سيارة مصطفى أتوا جميعاٍ مُسرعين لها وبدأت أمها بالبكاء واحتضنتاها هي وهنا.

-ليه تعملي في قلبي كدة يابنتي.
-آسيل الحمدلله انك بخير.
-أنا آسفة يا ماما، آسفة يا هنا.
ثم تكلم والدها
-آسفة إيه أنتي ترجعي معانا القاهرة، أنا مش هسيبك لوحدك بعد كدة
-بس يا با. . .
-مبسش يا آسيل أنا خوفت عليكِ يابنتي مش هطمن وأسيبك لوحدك .
استسلمت لقرار والدها فهي لا تريد مناقشات أو تريد الإبتعاد عن هُنا أملاً بنسيان آلمها.
ذهبت سلوى لقمر ومسكت بيدها ومن ثم قالت:
-شكراً لأنك خليتي بالك من بنتي، مستعدة لأي طلب تطلبيه
-لا لا، آسيل بنتي برضو، هطلب أنها متنسانيش وتيجي تزورني.
قالتها بضحكتها الرقيقة وغمزة منها وهي ناظرةً لآسيل التي بدأت بالابتسام أيضاً وذهبت لها لتشكرها وتودعها .
-بجد أنا بحبك يا ماما قمر، وفرحانة انك بقيتي جزء من حياتي، وأكيد هاجي ازورك دايماً .
همست هنا لمصطفى مستغلة حديثهم مع قمر
-فين سيف؟.

-موجود هنا بس مش عارف فين، متجبيش سيرته قدام آسيل.
-ليه؛ ومجاش ليه!!؟ .
-هو عايز كدة مش عارف ناوي علي إيه
جميعهم ودعوا قمر وغادروا .

******

عند مغادرتهم لمحت قمر سيف؛ واقفاً كان ينظر لهما فأدركت أنه هو من وصف آسيل له شاب في الثامنة والعشرين من عمره، عيناه كالشمس في نورها؛ ووجهه بيضاويٌ يميلُ للسمرة طويلُ القامة، دخلت البيت وأحضرت شيئاً ومن ثم ذهبت لتبحث عنه حتى وجدته ذهب ناحية البحر شارداً به فذهبت له.
- أحياناً لازم تخلى كبريائك يخسر، يمكن يكون في سوء تفاهم.
نظر لها مُتعجباً من فعلها وما قالته فقال
-مش حضرتك اللي كانت آسيل عندها.
نظرت له مُبتسمةٌ وقالت:
-وحضرتك تبقى سيف؟.
-أيوة أنا .
-وأنا قمر.
ومدت يدها له فصافحها قائلاً:
-أهلاً وسهلاً .
-بتحبها .

-آسيل!!
-في غيرها!!
-لا مش قصدي استغربت بس من السؤال .
-هتجاوب؟.
صمت سيف قليلاً قبل أن يتحدث وهي ناظرةٌ له تترقب رده
-مش قادر أحب غيرها ولا أنساها، سابت فيَ شخص عايش من غير روح وقلب مكسور.
-هي بتحبك ومكنش قصدها تبعد عنك كدة .
-مش فاهم هي ليه عملت كدة!؟ .
-زوجة أبيك أستغلت مرض والدك وفرضت عليها أنها تبعد عنك وإلا. . . !
-وإلا إيه؟.
وباتت الصدمة بملامحه .
-وإلا هتأذيك، وآسيل خافت عليك .
انقطع لسانه عن التحدث مصدوماً لسماعه السبب لاحظت قمر هذا فأعطته مذكرات آسيل التي تركتها في منزلها .
-دي مذكرات آسيل اقرأها وهتعرف آسيل أتعذبت قد إيه، وإيه سبب أنها كانت عايزة تنتحر.
ذهبت قمر لمنزلها تاركةً سيف مصدوماً مع مذكرات حبيبته، يحاول استيعاب ماحدث بسبب زوجة أبيه.

سيف

بات الليل عاماً في الأرجاء ولن أذهب للمنزل الذي به تلك المتوحشة، أخاف قراءة هذه المذكرات لسببٍ أجهله ولكن يجب إصلاح ما كسرته هذه السيدة التي تُدعى بلميس، قررت الذهاب للكافية الذي جلسنا به سوياً أول مرة، ذهبتُ وجلستُ بالمكان الذي جلسنا به وطلبتُ قهوتي كما اعتدت لم أجد طعماً للقهوة إلا بهذا المكان، أعتقد لأنك من كنتي معي أول مجيئ إلى هنا يا آسيل ملأت صدري بالشجاعة لقراءة هذه المذكرات وأنا أعلم إنها ستحمل الحب والسرور والألم والكره، أعلم أنك كتبتي مشاعرك وليست الكلمات التي ستعبر عن حق كل شعور شعرتيه، أعلم أن هذه المذكرة ستشهد علي كل دمعةٍ سقطت من جفونك عزيزتي ها أنا بدأت وقلبي كاد أن ينفجر.

******

وفي صدفةٍ تلاقت أعيننا وكأننا نلتقي من جديد وكأنك كنت لي في عالمٍ آخر، أشعر بشئٍ مُريبٌ بعينيك التي سببت لقلبي زلزالاً أخرجتْ من أعماقه شعورٌ براحةٍ ودفئٍ لم أشعر بهما في حياتي قبل لقائك، وأنا أستعد لأشق طريق حلمي ووجدتك، ابتسامتك جعلتني أستعد لخوض هذه التجربة، آمنت بأني لن أخسر بل فوزي أصبح بسببك، شعرت بأني لن أصبح كما أريد بدونك؛ رجاءاً

كون حافزي.

******

جعلتني أشعر وكأن العالم اختفي بلمسةٍ منك جعلت قلبي يدق فرحاً وسروراً، جعلتني أشعر بحياةٍ لم أشعر بها، وكأن لمستك أوقفت العالم أجمع أصبح قلبي لك ولن يكون لغيرك؛ كون بجانبي.

******

أعطيتك ثقةً لم أعطها لأحدٍ بعد خذلاناً قد دام بي، رأيت داخلي الذي لم يراه أحدٌ قبلك ولن يراه أحد بعدك أصبحت مهووسة بك و بحبك، آمنت بك وبقلبك، أنت سعادتي التي عثرت عليها بنفاذي فلا تخذلني.

******

عند معرفتك كنت أعتقد أنني في حلم؛ وكيف لشخص مثلك أن يكون واقعاً أو يكون واقعي، كيف لحُبُكَ أن يمتلكني ولو في لحظةِ صمتٍ طالت بيننا؛ حُبُكَ أحيا شغف الحياة بداخلي فلا ترحل . .

******

اليومُ المشؤم . . . .
اليوم الذي انتهى كل شئٍ بيننا أو انتهيت أنا؛
اليوم الذي بدأتُ فيه الحروب والصراع بداخلي؛
اليوم أُطفئتَ بداخلي وبدأت أصبح كالبيت المسكون
لقد مر أسوءُ مما تتوقع ومما توقعت؛
صُدمت حتى كدت أصبح كالمجنونة؛

******

وهل كان يوم التقاء أنظارنا حباً أو عقاباً لي، وإن كان عقاباً ماذا اقترفت؛ أنا من أخطأً في بداية فراقنا؛ قد تألمتُ؛ تألمتُ كثيراً، شعرت بأن لهباً يحرقُ قلبي ويأكله بنيرانه، شعرت بألمٍ في جسدي وكنت أنت دوائي، ولكن لم أحصل عليك لذلك ظللتُ أتألم حتى أصبح جسدي هامداً، هل كنت عقاباً لأحصل علي كل هذا الآلم، أين أنت؟
فأنا كدت أصبح رماداً من كثرة أحتراقي، كدت أصبحُ دخاناً في هواءٍ نقي، أو ربما أصبحت هكذا.

******

اشتقت لنظرتك لي اشتقت لحديثنا والابتسامة التي تُرسم علي وجهي بمجرد رؤيتك اشتقت لمظهري الذي يبدو كالقمر في الليالي البائسة عند رؤيتك والشمس التي تشرق بابتسامةٍ مني وأنا

أعرف أنك بجانبي أليس هذا الغرور الذي كنت تعشقه بي ألم تشتاق لغروري ألم تشتاق لي!!؟

******

لا أعلم كم من الوقت مر أعتقد أنه مر من الدهر كثيراً؛
قد طال غيابك وبقلبي نِدبٌ كثير مر علي غيابك دهراً ولكنك بقلبي مقيم كأن قلبي أصبح لحبك مسكنٌ في غيابك الطويل .

******

وما كان وجودك ألا فرحاً يا قاتلي؛
قتلني غيابك وهزمني آلمي ؛
وما للآلآم إلا الأستسلام.

******

حلم

أخذتني من يدي لعالمٌ ثانِ تاركين الجميع خلفنا؛
سرت معك وكأن لا يوجد مأمن إلا في المكان الذي توجد به؛
سِرتُ معك حني اختفي الجميع، كنت تعلم ما بي من وجعٍ؛ وما بي من كتمان الألم، ضممتني لأشد عليك بذراعي بحثاً عن حُبك الذي اختفي بمرور الزمان ولم أعثر عليه وكأني كنت مشردةٌ حني وجدت بيتي بين ضلوعك، بكيت وجعي بكيت وكأني لم أبكِ من

قبل لم تنطق بكلمةٍ ولم أسمع صوتك ولكن كان يكفيني سماع نبضك، شعرت الأن بأنك ملكي وكان هذا يكفي لتتلاشي آلامي، رجاءاً لا تخذلني لن احتمل أن أفقد هذا الشعور مثل فقدانك.

******

لم أقرأ جميع الصفحات قرأت معظمها، شربت قهوتي واتجهت للسيارة أفكر علي ما علي فعله لإسترجاع آسيل واستبعاد زوجة أبي بقيت أفكر حتى غلبني النعاس

******

-سيف موجود .

-مستر سيف مجاش النهاردة يا مدام لميس .

بدأت بالصراخ والعصبية .

-يعنى اااايه مجاااش، الولد ده بيستعبط اتصلي بيه حالاً.

-حاضر يا مدام لميس.

******

استيقظ سيف واستوعب نومه البارحةَ بالسيارة ثم أجاب علي هاتفه .

- الو، مستر سيف .

-أيوة في حاجة ؟

-لا بس مدام لميس عايزة تكلم حضرتك.

مدت بيدها لتناولها الهاتف.
-مش فاهمة إيه اللي شاغلك الفترة دي عن الشغل ياسيف، يعني كسفتني قدام أهل سارة وكمان سايب الشركة تخرب؛
يستمع لها سيف غير مبالٍ لحديثها ثم أغلق بوجهها الهاتف وأغلق هاتفه ومن ثم قرر الذهاب لڤيلاته بالساحل.

******

-بعد أربعةِ أيام-

-الو يا مصطفى أنت فين ؟.
-في البيت، في حاجة ؟.
-أه عايز أشوفك.
-فطرت؟.
-أنت فإيه ولا في إيه يا مصطفى.
-إيه يا عم مالك كنت هقولك تعال البيت أفطر معايا ونتكلم، وكدة كدة كنت هكلمك برضو عايزك.
-لا شكراً، كدة كدة أنا كنت في الساحل و لسه راجع.
-طب عايز نتقابل أمتى ؟.
-بعد ساعة في الكافية اللي جمب الشركة.
-تمام يسطا.

آسيل

طال غيابك، ودمرني انتظارك من تكون لتصبح لقلبي أقرب . . .
أخذاني والداي معهم القاهرة لم أكون سعيدةٌ بهذا القرار ولكن كان آلمي يزداد هناك. .
هل لي بالنسيان هنا، ولكن؛ لا لا أريد نسيانك، فذكراك ما تبقى لي بعدك.
رن هاتفي قاصداً كسر شرودي .
-الو.
-أزيك يا آسيل وحشتيني جداً.
-الحمدلله، وأنتِ يا هنا وحشتني أوى.
-آسفة ياحبيبتي أنى مبقتش أكلمك زي الأول بس عشان مشغولة بتحضيرات الفرح وكدة .
-لا أنا اللي آسفة أنى مش معاكي في التحضيرات.
-عارفة يا حبيبتي ظروفك، بس في فرحى مش هيبقي في ظروف، أنتِ اللي هتلبسيني الفستان.
قلتُ بمرح وأنا حقاً أنتظر هذا اليوم.
-طبعاً هو في حد تاني هيلبسهولك غيري .
-لا أكيد يا حبيبتي دا أنتِ اللي في القلب.

ضحكنا سوياً، في الحقيقة أحب ضحكة هنا وكأن الله لم يخلق كضحكتها أكملت هنا:
-حددنا ميعاد الفرح وأنتِ أول واحدة لازم أقولك هيبقي يوم ٤/١
-بجد؛ مبروك ياحبيبتي، ربنا يتمملك علي خير.
-يارب يا آسيل .
أغلقت مع هنا وأنا سعيدةٌ لأجل سماعي بزفافها أيُعقل!! صديقتي ستتزوج، حقاً أنا أسعد منها ما أجمل أن أرى صديقة عمري مرتديةٌ فستان زفافها وكأني سأراها بعين أمها.

*****

-أزيك يا سيف .
-الحمدلله يا مصطفى ، وأنت ؟
-الحمدلله .
جاء الجرسون ليسأل عن طلبهم.
-عصير لمون .
-قهوة .
- هااا مالك وليه سافرت .
-كنت عايز أفضفض معاك .
-مالك؟.
-عرفت ليه آسيل سابتني وعايز أرجعها بس مش هعرف غير لما

أتصرف مع زوجة أبي.
-أه هنا قالتلي إنه بسببها .
نظر سيف مبرقاً لمصطفى وكاد أن يغضب ولكنه تماسك وقال
-ليه يا مصطفى مقولتليش، ليه سبتني علي عمايا.
-آسف يا صاحبي، بس هنا قالتلي لما آسيل اختفت خلينا في المهم هتعمل إيه في مدام لميس.
-مش عارف والله، طول ال٤ أيام مبفكرش غير في آسيل.
-عندي فكرة.
-ولسة ساكت !! قول يا عم.
-أديها نصيبها من الورث وقولها تبعد عنك.
-ما هي طمعانة في الشركة .
-بس الشركة باسمك وأنت مديرها.
-صح .
-واهي أتحلت يسطا وتقدر ترجع آسيل .
-أنت بتغمزلي ليه.
ضحكا سوياً ثم قال مصطفى:
-مقولتلكش !؟
-قول .
-حددنا أنا وهنا يوم فرحنا؛ وهيبقي يوم ٤/١.
-مبروك يا صاحبي، ربنا يتمملك علي خير.

ثم غمز مصطفى مرة ثانيةً لسيف بابتسامةٍ ماكرة.
-يا عم بتغمزلي ليه، مالك يا مصطفى عينك تعباك.
-تصدق انك غبي.
-إيه .
-آسيل تتبقى موجودة يا غبي
-أنا أزاي مفكرتش في كدة !
-مش بقولك غبي .
نظر سيف له من جانبه بإستحقارٍ وقال مازحاً
-هسامحك، عارف ليه عشان حلتلي الموضوع .
-اشكرني.
-لا .
-طب هتعمل إيه ؟.
-هدي مدام لميس نصيبها من الورث و يوم فرحك هطلب أيد آسيل قدام الكل .
-وهي هتوافق ؟.
-أه متأكد أنها هتوافق.
-ربنا يناولك اللي في بالك.
-يارب يا حبيبي .
-طب أنا همشي بقى عشان متفق مع هنا نروح نحجز القاعة.
-تمام ، سلام.

غادر مصطفى ليلحق بهنا، وظل سيف يحدق بقهوته شارداً يفكر بآسيل.

****

آسيل

وكأنك في البُعد كيوسف، وكأني في الحزن كأبيه غلبني كبريائيا، وازداد شوقي، وقتلني الغياب.
أردت رسمك، أمسكتُ بكراستي وقلمي وبدأت برسم وجهك وملامحك التي لم أنسها للحظةٍ منذ غيابك رسمت ابتسامتك التي كانت تجعلني أشرق وعيناك التي كانت لي بحرٌ،اشتقت لصوتك الذي كان بمثابةِ لحنٌ لم أرهق يوم من سماعه، كنت ومازلت سعادتي يا سيف.
وفي كل مرةٍ أصلى أشعر بيقين ما بداخلي من أمل رجوعك، هل يُمكن أن تكون لي نصيباً؟، أرجو أن تبقى هكذا حقاً لا أعلم مدى الفرح الذي سأُصبح به؛
ولكن أعلمُ أن الله سيُرضي قلبي المُحترق ويجعلني أبكي فرحاً، سأنتظرك وأنا أعلم أنه ليس لي غيرك.

****

-أتفضل مستر سيف.
-فين مدام لميس .
-في الصالون .
-تمام .
ذهب مُسرعاً نحو لميس وأعطاها أوراقاً ولم يشعرها بغضبه تجاهها.
-دي أوراق تبع الشركة وقعي عليهم.
كانت جالسةً تشرب قهوتها وتقرأ مجلة ثم تركتها وأخذت الأوراق من سيف وبدأت بالتوقيع دون أن تعي شيئاً وقالت
-كنت مختفي فين بقالك ٤ أيام ومبتردش علي تلفونك وسايب الشركة، مش كفاية كسفتني قدام أهل سارة .
لم يرد عليها ومدت يدها لتعطيه الأوراق ناظرةً له مُنتظرةٌ إجابته علي سؤالها، أخذ سيف الأوراق وبدأت ناره بالظهور، جلس ووضع قدماً علي قدم وقال:
-متعرفيش إيه سبب أني آسيل تسيبني؟.
بدأ الخوف يتسللُ لها.
-وأعرف منين ؟.
-بس أنا أعرف .
-تعرف إيه ؟
وقف سيف وصرخ بوجهها قائلاً .

-أنك السبب في أن آسيل تسيبني.
صُدمت لميس بسبب صراخه وانعقد لسانها، فأكمل سيف صراخه عليها قائلاً:
-أنتِ اتجوزتي بابا عشان فلوسه أنما آسيل عمرها ما طمعت فيَ، أنتِ كنتِ سبب في تدمير جزء فيَ، مهمكيش وفاة جوزك وكنتِ عايزة تأذى ابنه، بس أنا عارف أتصرف أزاي.
قالت لميس بصوت متردد
-ق قصدك إيه ؟
-قصدى أن الأوراق اللي ممضيتي عليها دي انك أخدتي ورثك وبكدة ملكيش حق في أي ممتلكات ولا الشركة، وكتبت شقة بإسمك وهتتنقلي من النهاردة من البيت ده.
صُعقت لميس لسماعها ما قاله سيف وصرخت بوجهه قائلةً
-أنت أزاي تعمل حاجة زي دي.
-ملكيش الحق تتكلمي، أرجع ألاقى حضرتك مش موجودة هنا.
ذهب سيف ونار قلبه تبردت وجمعت لميس أشيائها وذهبت من المنزل وهي تتوعد سيف .

*****

سيف

تخلصت مِن مَن كانت العائق بيننا يا آسيل لا أستطيع الانتظار، ستبقين لي أخيراً عزيزتي اشتقت لكِ، اشتقت لوجهك الذي يشبه القمر في استدارته وعيناكي التي تشبه »المها (نوع من الغزال)« وابتسامتك التي تجعل قلبي يرقص فرحاً انتظري عزيزتي سأعوضك عن كل شعور بألم وعن كل فقدان آملٍ بحُلمك، سأبقى بجانبك حتى نشيب وحتى آخر نفس أتنفسه، سأعتذر لكِ عن كل ما مررتي به، أعلم أن مازال الألم يأكل قلبك الرقيق الذي بالكاد تحمل رفض طلباً صغيراً

أعلم أن الوقت يمر بالبطئ وأيضا قد يمر عليكِ كسنوات، ولكن انتظري لن أجعلك أن تبقى هكذا كثيراً.

*****

مرت الأيام كالسنين، حتى جاء هذا اليوم ٤/١ كانت آسيل مع هنا تجهز حتى أنجزت الميكاب أرتيست لمساتها الأخيرة لهنا احتضنت آسيل هنا وهي تبكى فرحاً لها ثم جاء مصطفى ليأخذ هنا وإذا بسيف يدخل خلفه وتصطدم عيناه بعين آسيل للحظات وهى التي كاد قلبها أن يتوقف، فكسرت »هنا« حاجز الشرود بينهم قائلةً لآسيل

-يلا .
نظرت لها آسيل وهى مازالت تستوعب.
-أه أه، يلا.
خرج سيف أولاً وساعدت آسيل »هنا« لتخرج مع مصطفى ومن ثم تساعدها لتجلس بالسيارة.
ركبت آسيل في نفس سيارة هنا ومصطفى بالأمام حتى تصطدم بأن الذي سيقود هو سيف !!

*****

آسيل

في الحقيقة صُدمت برؤيتك، نسيت أنك صديقاً مصطفى وستكون موجود. .
ولكن لم تكن صدمتي كبيرة بقدر ما عم قلبي الفرح لرؤيتك في السيارة كنت اختلس النظر إليك بين الحينة والأخرى، أحاول إشباع عيناي منك وهى التي لن تشبع إلا بالقرب منك نظرت لك لأجدك ناظراً لي ضحكت وعيناي خذلتني بدموعها، كنت ناظراً لي بنقاء وكأنك تقول لي: كل شئ سيكون على ما يرام، ولكن كيف؟ كيف سيكون علي ما يرام وأًنت لست بالقرب الذي يجعل كل شئ بخير، يااااه لو تعلم الصراع الذي بداخلي، لو تعلم ماجرى في غيابك يا سيف، قلبي ينذف ياسيف؛ ولا يوجد كلمة تصف الألم

الذي أشعر به، خانتني عيناي بتركيزهم عليك طول الطريق وأنت تنظر لي كل كام ثانية وتبتسم .
ها قد وصلنا للقاعة نزلت لأساعد هنا في النزول ثم دخلنا القاعة على أغنية كل حياتي لعمرو slow وبدأ مصطفى و هنا برقص دياب تعمدت النظر لسيف لأجده قادماً نحوى، مد يده قائلاً:
-تسمحيلي ؟.
نظرت بعينيه ولم أشعر بشئٍ إلا وأنا قابلة، أمسك بيدي ووضعها على كتفه وضع يده حول خصري، نظرت لعينيه غارقة بهما لينقذني من غرقى قائلاً:
-شكلك حلو يا آسيل.
نظرت للاشئ وأحمرت وجنتاي، لطالما أحببت سماع اسمي بصوته وكأن نطق اسمي منه لحناً
حرك وجهي تجاهه وبدأ بالغناء مع الأغنية.
- وأشوفك أنت كل الناس، ومن نفسي عليك أغير، بتسرق كل أوقاتي وبتشغل ياما تفكيري، وخلتني أعيش الحب في دنيا ما عاشها يوم غيري، أشوف العمر فيك أنت وأشوف الدنيا دي في عنيك .
غلبتني دموع عيناي لتسقط وكأن قُربه عالمٌ أخر، فيمسح دموعي ويتركني ويرحل، ظللت واقفةٌ أستوعب حتى هزتني هنا بيدها قائلةً:

-آسيل ! آسيل أنتِ كويسة؟.
-أه أنا كويسة، هروح أعدل الميكاب.
خرجت من الحمام بعد ربع ساعة تقريباً بعد صراعٍ مع نفسي بالداخل ثم ذهبت لهنا رقصنا سوياً ولكن كانت عيناي تحوم في المكانِ بحثاً عنه ولم أجده وبعد نصف ساعةٍ تقريباً أغلقوا الأغاني؛ لنسمع صوتٌ استطعتُ تمييزه، سيف!! نعم صوتُ سيف وكيف صوتٌ كصوته لا استطيعُ معرفته، تثبت مكاني لأسمعه يقول:
-غياب ٦ شهور، كنت بحارب نفسي عشان أنساكِ بس كنت بتهزم في كل محاولة، عرفت أن ربنا مطلعكيش من قلبي عشان انتِ ليَ، عرفت سبب بُعادك، وأنا آسف على كل لحظها مكنتش معاقي فيها وكل مرة دموعك نزلت بسببي، آسف علي كل ثانية كنت بعيد، أنا بحبك يا آسيل و!!
«وجودك سعادتي»
، تتجوزيني ؟
صفق جميع من كانوا بالقاعة وأنا!! أنا لم أصدق ما سمعت أذناي!!، ضحكتُ وبكيتُ، جاءت هنا لتحتضنني وتقول
-أخيراً، ربنا ناولك اللي أنتِ عايزاه، مبروك يا آسيل؛
هل أنا بحلم أو ماذا؟، بحثت بعيني عليه لأجده مُقبلاً نحوي، جلس على ركبتيه ناظراً لي وعيناه تملأها الحب؛ ومد يده بخاتم قائلاً:
-بحبك يا آسيل، تتجوزيني ؟

تمت



01020439639